مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

(جمادى الثاني / ١٤٤٧ هـ - كانون الأول ٢٠٢٥م)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣.٨

السنة التاسعة
العدد (٢٨)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة التاسعة / العدد (٢٨)

(جمادى الثاني ١٤٤٧هـ، كانون الأول ٢٠٢٥م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
DATE التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

لنسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 10019
التاريخ: 2019/10/22

No.:
Date:

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/ ٢٢

نسخة منه الى :
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٢
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHAYKH AL-TUSI UNIVERSITY COLLEGE-AL-IRAQ

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.د. هدى تكليف مجيد السلامي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميـرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ. د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.د. حسام جليل عبد الحسين

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. مصطفى غازي دحام

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

م.ب أحمد جميل مكي العميدي

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

إن مجلة كلية الشيخ الطوسي شعلة مرافقة لطريق الباحثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية الاجتماعية، لتضيء دربهم سواء أكانوا أساتذة أم طلبة دراسات عليا، كما إن لها الأثر الإيجابي على سمعة المؤسسة التي تنتمي إليها، لتتبوأ كغيرها من المجلات العلمية مكانة مهمة ومرموقة في نسيج مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي المختلفة، وذلك لما تسهم به في عملية إنتاج المعرفة وتيسير تداولها بين المهتمين من الباحثين والمعنيين.

ولهذا نلاحظ تزايد إدراك الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة لأهمية المجلات العلمية المحكّمة باعتبارها مؤشراً أساسياً من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجية العلمية والمعرفية فيها من الناحيتين النوعية والكمية، فمن خلال هذا النوع من المجلات تسجل الجامعات ومراكز البحث العلمي حضورها وتفوّقها، وعلى ذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد بما يخدم القضايا المعاصرة.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور

هدى تكليف مجيد السلامي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
جهود علماء النَّجف الأَشرف في علم التَّجويد في القرن الثالث عشر الهجريّ	م. د. أحمد جاسم مُحمَّد النَّجفيّ جامعة الكوفة – كلية التَّربية الأساسيَّة	١٩
الإعجاز القرآني وتطبيقات تكنولوجيا النانو: دراسة في استخدام الفواكه المذكور في القران الكريم لتحضير المواد النانوية	م.م. رائد حسن حسين محمد[١] م.د. مثنى حسن هادي[٢] وحدة أبحاث النانو تكنولوجي والمواد المتقدمة، كلية الهندسة / جامعة الكوفة النجف الاشرف، العراق م.م. سمير محمد حمزه[٣] كلية التربية الرياضية، جامعة الكوفة، النجف الاشرف، العراق	٥٣
منازل المعرفة في القرآن الكريم	م.م. قاسم مهدي محمد فاضل المسلماوي اعدادية القادسية للبنين / الشريعة والعلوم الاسلامية	٧٩
التمايز المفهومي بين الكفر والفسق والمعصية في القرآن الكريم دراسة تحليلية	م. م. دعاء سلام راجي	١١٣

الدراسات الأصولية والفقهية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
التقليد بين الفقه والعقيدة دراسة في المشروعية والمساحة	م.د. صلاح مهدي عبد الرزاق جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية	١٤٩
قاعدة البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه دراسة استدلالية	أ. م. د. سعد جاسم لفته الكعبي جامعة الكوفة – كلية الفقه	١٧٥
مواكبة الفقه الاسلامي للتطورات الحديثة المعاملات المصرفية انموذجا	م. د. رحيم شنان جاسم زغير المرشدي جامعة الكوفة – كلية التربية المختلطة	٢٠١
الصوم المحرم في الفقه الإمامي	م.د. ناطق عبد الستار جابر جامعة الشيخ الطوسي / كلية التربية	٢٣١
الربا الاستثماري فـــي الفقه الإسلامي	م.م.هبة عبدالجليل عبدالهادي الخرسان[١] جامعة الكفيل / العراق أ.م.د. محمد علي راغبى[٢] جامعة قم الحكومية الدولية / ايران	٢٥٣

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
ضعف الرواة عند متقدمي الإمامية دراسة في المفهوم والأسباب والمباني	أ.م.د. رضوان ضياء الدين سالم البدراني جامعة الكوفة – كلية الفقه قسم علوم القرآن الكريم	٢٨١

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
التيسير النحوي عند الدكتور إميل بديع يعقوب / عرض وتقييم	أ.م.د. ضرغام علي محسن جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	٣١١
حِكاياتُ أحمد شَوقي الشِّعْرِيّةُ قِيمُها وَتذوّقُها	م.د. سحر هادي سعيد شُبّر جامعة الكوفة . كليّة الصيدلة	٣٤٧
دور المصادر اللغوية في تشكيل البلاغة والأسلوب في نهج البلاغة دراسة تحليلية	م.م. رشا عبد الحسين عباس المديرية العامة لتربية النجف الأشرف	٣٦٥
الاستفهام عند شُعراء حِمير	م.م. فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة	٣٩٥

الدراسات القانونية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
مدى توافر أركان الجرائم الدولية في جريمة الارهاب الدولي	م.م. رعد سعد عبد الرضا جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية – كلية الطب	٤٣٣

الدراسات الجغرافية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الإمكانات الجغرافية لتنمية السياحة في موقع خان الحماد الاثري	أ.م.د. حيدر جميل حياوي العبودي جامعة الكوفة – كلية التخطيط العمراني	٤٧٩
التغيرات المناخية وأثرها على السياحة في أهوار العراق	م.د. سليم جبار فرج جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	٤٩٧
تأثير الخصائص المناخية على الكثافة (الزراعية والإنتاجية) في قضاء المحاويل	م.د. نادية رحمن محمد الخاقاني جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	٥٢١
التباين المكاني لخصائص المياه الجوفية لشمال شرق هضبة النجف ومدى ملائمتها لزراعة محصول الطماطم	م.م. حسنين محمد عبد الحسين ابوشبع جامعة الكوفة – كلية الزراعة– علوم التربة والمياه	٥٥١

الدراسات الفلسفية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
نقد عبد الاله بلقزيز للخطاب الحداثوي العربي	الباحثة: نور علي شنان[1] أ.د. حسنين جابر حيدر[2] جامعة الكوفة – كلية الآداب قسم الفلسفة	٥٧٣

دراسات فى طرائق التدريس والعلوم النفسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
فاعلية استراتيجية قمع الأفكار في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ	م.م. صلاح مهدي صالح جواد المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	٦٠٥

دراسات فى التخطيط العمرانى		
دور الخدمات الترفيهية و السياحية في تنمية وتطوير المجتمع في مدينة النجف	م.د. ورود محسن عبد الكاتب[1] جامعة الكوفة – كلية التخطيط العمراني قسم التخطيط الاقليمي م.د. لطيف خضير لطيف العنبكي[2] جامعة الكوفة – كلية التخطيط العمراني قسم التخطيط الحضري	٦٣٧

الاحتمالات المستقبلية للخدمات التعليمية في مدينة الكوفة حتى عام ٢٠٣٠	م.م. عادل عبد الحسين عبد علوان الرماحي المديرية العامة لتربية النجف الاشرف قسم الاشراف الاختصاصي	٦٧٧
تحليل العلاقة بين الانتماء المكاني والتفاعل الاجتماعي في الاحياء السكنية : نحو تحقيق الاستدامة الاجتماعية	الباحثة: رقية ناصر حسن[١] أ.د. سعاد كاظم الموسوي[٢] جامعة الكوفة – كلية التخطيط العمراني	٧٠٩

الدراسات الاجتماعية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
السلم الأهلي وأثره في بناء الدولة بالعراق بعد العام ٢٠٠٣	م. كرار إسماعيل محمد مرضي المعهد التقني– النجف جامعة الفرات الاوسط التقنية	٧٢٩

الدراسات الإعلامية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
دور التطبيقات الإعلامية الجديدة في تقليص الفجوة المعلوماتية بين طلاب الجامعات العراقية طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة الكوفة انموذجا	م. أمجد عبد الأمير الغانمي جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	٧٥٣

الاستفهام عند شُعراء حِمير

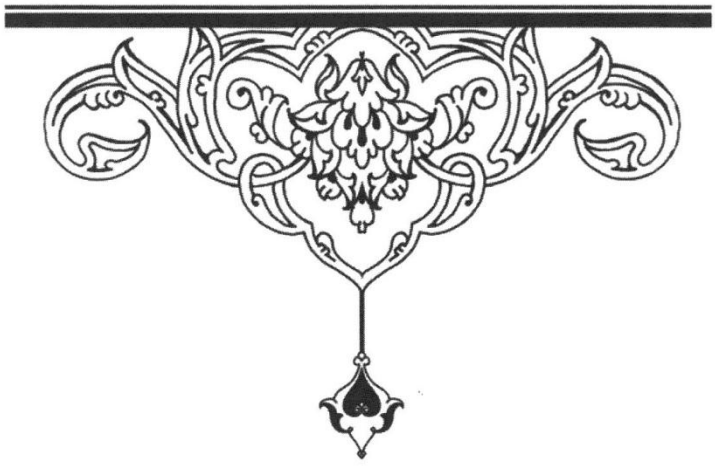

م.م. فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني
جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة

الاستفهام عند شُعراء حِمير

م.م. فائزة عبد الأمير شمران الخاقاني
جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى دراسة الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر بوصفه أسلوبًا بلاغيًا وتعبيريًا يتجاوز الوظيفة النحوية التقليدية، ليؤدي دورًا دلاليًا وجماليًا في بناء النص الشعري. ومن خلال تحليل نماذج مختارة من هذا الشعر، يبرز البحث كيف استخدم شعراء حِمْيَر أدوات الاستفهام للتعبير عن مواقف وجدانية وتأملات فكرية وانفعالات نفسية، فضلًا عن توظيفه كوسيلة للتكثيف الدلالي والبعد الرمزي في البنية الشعرية. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي مدعومًا بالأسلوبية التطبيقية، للكشف عن البنية التعبيرية لهذا الأسلوب في الشعر اليمني القديم، مع بيان أثره في تشكيل الجماليات النصية والدلالات البلاغية الخاصة بهذا الإرث الشعري الفريد.

Interrogation in the Poetry of the Himyarites

Assistant Lecturer
Faiza Abdul-Amir Shamran Al-Khaqani
faezaa.alhadad@uokufa.eduiq

Abstract:

This study aims to examine **interrogation in the poetry of the Himyarites** as a rhetorical and expressive device that goes beyond its traditional grammatical function, playing a semantic and aesthetic role in the construction of poetic texts. By analyzing selected examples from this poetry, the research highlights how Himyarite poets used interrogative forms to express emotional states, intellectual reflections, and psychological reactions, as well as employing them as

a means of semantic intensification and symbolic depth within the poetic structure.

The study adopts a **descriptive-analytical approach** supported by **applied stylistics** to uncover the expressive structure of this device in ancient Yemeni poetry and to demonstrate its impact on shaping the textual aesthetics and rhetorical meanings specific to this unique poetic heritage.

المقدمة

يُعدّ الأسلوب الإنشائي الاستفهامي أحد أبرز وأقدم الأدوات التعبيرية التي وظفها الإنسان للتواصل والتفاعل، وهو يشكّل جزءًا جوهريًا من البناء اللغوي للغة العربية. فالاستفهام لا يقتصر على غرضه الأساسي في طلب الفهم أو السؤال، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظائف متعددة تتعلق بالتعبير عن الانفعالات، وإبراز مواقف الذات، وطرح التساؤلات الفلسفية، والاعتراض، والتقرير، والتوبيخ، وغيرها من المقاصد البلاغية والرمزية. وقد استرعى هذا التنوع في الوظائف انتباه علماء اللغة والبلاغة منذ العصور الأولى، حيث أفردوا له أبوابًا مستقلة في كتب النحو والبيان، ووضعوا القواعد التي تضبط أدواته وأنماطه وتراكيبه. وفي السياق الأدبي، يحتلّ الاستفهام مكانة متميزة في النصوص الشعرية، حيث يُعد وسيلة فنية يستخدمها الشاعر لإبراز مواقفه الفكرية والوجدانية، وبثّ التوترات الشعورية، وخلق علاقة تفاعلية بين النص والمتلقي. ويتضح هذا الاستخدام بجلاء في الأشعار العربية القديمة التي زخرَت بأنواع متعددة من الأساليب الإنشائية، ومنها شعر شعراء حِمْيَر الذي يُعدّ من أهم وأندر أنماط الشعر العربي الجنوبي القديم، وينتمي إلى مرحلة تاريخية ولغوية وثقافية ما زالت تثير اهتمام الباحثين والدارسين.

يمثل شعر شعراء حِمْيَر تراثًا أدبيًا يعكس ملامح المجتمع اليمني الجنوبي قبل الإسلام، ويبرز فيه البعد الأسلوبي للاستفهام باعتباره ليس فقط وسيلة للتساؤل بل كأداة للتأمل الفلسفي، والتعبير عن الحيرة، وطرح الأسئلة الوجودية، وتكثيف المعاني، وإضفاء العمق الشعوري على النص الشعري.

وإذا كان النقد العربي قد أولى اهتمامًا واسعًا بدراسة البلاغة التقليدية وأساليب الشعر الجاهلي في شمال الجزيرة العربية، فإن شعر الجنوب، لا سيما شعر الحِمْيَريين، ما زال يعاني من نقص الدراسات الأسلوبية المعمقة، وهو ما يبرر أهمية هذا البحث.

ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسة مفادها أن الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر لم يُوظّف بصورة عشوائية أو تقليدية، بل كان ذا بعد دلالي وجمالي عميق ينسجم مع النسق الثقافي واللغوي لذلك العصر. ومن هنا جاء اختيار هذا الموضوع ليسد فراغًا في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، ويُقدم قراءة تحليلية نقدية تبرز الأدوار البلاغية والفنية التي أدتها تراكيب الاستفهام في تشكيل البنية الشعرية لهذا الشعر.

يعتمد البحث على تحليل نصوص مختارة من شعر شعراء حِمْيَر من خلال منهجية علمية تتضافر فيها المقاربة الوصفية التحليلية مع الأسلوبية التطبيقية، بهدف الوقوف على طبيعة استخدام أدوات الاستفهام، ودراسة أثرها في بناء النص، وإبراز علاقتها بالمعاني النفسية والانفعالية والرمزية التي أراد الشاعر نقلها إلى المتلقي.

كما يسعى هذا البحث إلى تقديم إضافة نوعية للدراسات النقدية العربية عبر الربط بين الظاهرة اللغوية والسياق الجمالي للنصوص الشعرية، وتفسير دور الاستفهام كوسيلة مركزية في توجيه الدلالة وإثراء البنية الأسلوبية للشعر العربي الجنوبي القديم.

أهمية البحث

- يسلّط الضوء على جانب أسلوبي دقيق في شعر حِمْيَر، الذي لم ينل اهتمامًا كافيًا في الدراسات البلاغية والأسلوبية الحديثة.
- يساهم في إثراء الدراسات النقدية المتعلقة بتحليل النصوص الشعرية القديمة من منظور أسلوبي دلالي.
- يعزز فهم العلاقة بين البنية النحوية والسياق الفني والدلالي للنصوص الشعرية في الأدب العربي الجنوبي القديم.
- يقدّم تحليلًا تطبيقيًا مفصلًا لتراكيب الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر، مع بيان دورها في بناء النصوص الشعرية وتحقيق التنوع التعبيري والانفعالي فيها.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية، من أبرزها:

١. دراسة أدوات الاستفهام المستعملة في شعر حِمْيَر وتصنيف أنماط استخدامها.
٢. الكشف عن الوظائف البلاغية والدلالية التي تؤديها تراكيب الاستفهام في النصوص المختارة.
٣. بيان الأثر النفسي والتعبيري للاستفهام في خلق التوتر والانفعال داخل النص الشعري.
٤. تحليل العلاقة بين الشكل الاستفهامي والإيقاع والتكرار داخل السياق الشعري.

منهجية البحث

يعتمد البحث على ثلاث مقاربات منهجية متكاملة:

١. **المنهج الوصفي التحليلي** :يتناول رصد أدوات الاستفهام وتحليلها من حيث النوع، الشكل، والتوزيع داخل النصوص الشعرية.
٢. **المنهج الأسلوبي** :يهدف إلى تحليل الوظائف التعبيرية والجمالية للاستفهام، والكشف عن مساهمته في بناء المعنى الشعري وتكثيف الدلالة.
٣. **المنهج التطبيقي** :يتم تطبيقه على نماذج مختارة من قصائد شعراء حِمْيَر، مع تحليل شامل للبنية التعبيرية لكل نموذج، في ضوء المعايير اللغوية والبلاغية المعتمدة.

الفصل الأول

الاستفهام في اللغة العربية: المفهوم والبنية

في سياق البحث في **أسلوب الاستفهام** في شعر شعراء حِمْيَر، من الضروري تناول الأسس النظرية لهذا الأسلوب في اللغة العربية من حيث **المفهوم** و**البنية** .يندرج الاستفهام ضمن **الأساليب الإنشائية الطلبية** في العربية، وهو بطبيعته طلبٌ لفهمٍ أو معلومة.

غير أن لهذا الأسلوب وجهين مختلفين باختلاف المنظور: منظور **النحو** الذي يهتم بالبنية والإعراب والوظيفة الأصلية (طلب العلم بشيء مجهول)، ومنظور **البلاغة** الذي ينظر إلى الأغراض والدلالات السياقية التي قد يخرج إليها الاستفهام. في هذا

الفصل سنستعرض مفهوم الاستفهام بين النحو والبلاغة، ثم أدواته ووظائفها الأسلوبية، وأخيرًا دلالاته البلاغية وأثره الجمالي في التعبير الشعري. (١)

المطلب الاول : مفهوم الاستفهام بين النحو والبلاغة

الاستفهام في اللغة هو مصدر الفعل استفهم، وهو مشتق من مادة (ف–هـ–م) التي تدل على الفهم والمعرفة. لذا فمعناه اللغوي هو **طلب الفهم أو السؤال عن أمرٍ مجهول** .وقد عرّفته المعاجم القديمة بأنه طلب معرفة شيء غير معلوم للسائل من قبل .بهذا المعنى العام، يُعد الاستفهام أداة تواصلية أساسية يحصل بها المتكلم على المعلومات من المخاطب.

عند النحاة، الاستفهام نوعٌ من الإنشاء الطلبي، يُعرَّف اصطلاحًا بأنه طلب المتكلِّم من مخاطبه معلومةً لا يعلمها .أي أنه **سؤال حقيقي** ينتظر جوابًا. ومن ثمّ يُقسّم النحاة الجملة في العربية إلى خبر وإنشاء، ويُعدّون الاستفهام مع الأمر والنهي والتمنّي والنداء ضمن طائفة الإنشاء الطلبي .فالسؤال "أقام زيد؟ "مثلًا يستدعي من المخاطب إثباتًا أو نفيًا (جوابًا بنعم أو لا) عن قيام زيد .وقد اهتم علماء النحو الأوائل كسيبويه وابن هشام ببيان أدوات الاستفهام وإعرابها ووظائفها في الجملة لإفادة هذا الغرض الأصلي (طلب العلم المجهول) .على سبيل المثال، يذكر ابن هشام أن الهمزة وحرف **هل** هما حرفا الاستفهام الأساسيان في العربية: الهمزة للاستفسار المطلق أو المتعدد، وهل لطلب التصديق (نعم/لا) فقط.

عند البلاغيين، يختلف الأمر في بعض التفصيل. فرغم أن البلاغيين يبنون دراستهم على أساس القواعد النحوية للاستفهام ، إلا أنهم يتوسعون بالنظر في مقاصد المتكلم السياقية عندما يستخدم أسلوب الاستفهام. فميزوا بين **استفهام حقيقي** يبتغي جوابًا فعليًا، و**استفهام بلاغي** لا يُراد به جوابٌ مباشر، بل أغراضٌ أخرى تفهم من سياق الكلام .يقول عبد القاهر الجرجاني (ت.٤٧١هـ) إن إدخال أداة الاستفهام على جملة خبرية لا يغيّر معنى الجملة الأصلي، وإنما ينقله من التقرير إلى الاستفهام الظاهري. (٢)

بمعنى أن "قد فعل زيد "تصبح "هل فعل زيد؟ "دون أن يتغير مضمونها، بل طريقة عرضه فقط .وإذا خرج الاستفهام عن حقيقته الأصلية (طلب العلم)، فإنما يُستخدم

لأغراض بلاغية يفهمها السامع من السياق. فالبلاغيون نظروا في خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية كالإنكار أو التقرير وغيرها، وهي معانٍ سنفصلها في ما يأتي.

مثال توضيحي :قول عنترة بن شداد في مطلع معلقته الشهيرة" :هل غادر الشعراء من متردَّم؟ .من المنظور النحوي، الجملة استفهامية أُدخلت عليها **هل** وتتطلب جوابًا (بلى/لا). لكن من منظور بلاغي فالسؤال **خطابي** لا ينتظر جوابًا من أحد، إذ المقصود أن الشعراء السابقين لم يتركوا موضوعًا أو مكانًا لم يطرقوه؛ فهو استفهام خرج إلى معنى **النفي**، أي لم يترك الشعراء موضعًا لم يضمنوه شعرهم .ويتضح أن عنترة يعلم سلفًا الإجابة (وهي النفي)، لكنه صاغ فكرته بأسلوب سؤال لأغراض فنية وبلاغية سنأتي عليها. وبالمثل قوله تعالى :﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ هو استفهام لغرض **التقرير** أي إثبات الأمر للمخاطب، حيث أن الجواب معلوم (بلى شرح الله صدره) .هذين المثالين يبينان الفرق بين الاستفهام في معناه الأصلي والاستفهام حين يُستخدم مجازيًا للتأثير البلاغي. [٣]

وخلاصة الأمر، يركز النحو على **البنية الشكلية** للاستفهام ووظيفته الأصلية في طلب المعلومات، في حين تُعنى البلاغة بـ**الدلالة السياقية** وكيفية توظيف الاستفهام لتحقيق أغراض متنوعة في نفس السامع. ويدرك البلاغيون هذه الأغراض من خلال القرائن والسياق ومقام الكلام .ولهذا قسّموا الاستفهام إلى حقيقي يتطلب جوابًا وبلاغي لا ينتظر جوابًا لأن **المعرفة حاصلة لدى المتكلم أصلاً** ، وإنما أراد بها معنى إضافيًا يفهمه المخاطب من سياق الحال. وفي الشعر العربي خاصةً، شكّل هذا الانتقال بالاستفهام من معناه المباشر إلى أغراض غير مباشرة أداةً جمالية لإشراك المتلقي وإثارته فكريًا وعاطفيًا .

المطلب الثاني :أدوات الاستفهام في العربية ووظائفها الأسلوبية

يملك اللغة العربية منظومة غنية من **أدوات الاستفهام** التي يُبنى بها هذا الأسلوب. وتقسم هذه الأدوات إلى نوعين رئيسيين :

- **حروف الاستفهام** :وهي **الهمزة** (أ) و**هل** و**أم** .الهمزة وحرف هل يدخلان على الجملة للاستفهام، أما **أم** فتأتي متصلة بالهمزة في الاستفهام المتعدد (مثل: أزيدٌ

أم عمرو؟) أو منقطعة في بداية جملة استفهامية جديدة بمعنى الإضراب (مثل: أم تقولون ...؟) .تُمثّل الهمزة الأداة الأصلية للاستفهام في رأي كثير من النحاة ، إذ تمتاز بقدرتها على سؤال التصور أو التصديق حسب السياق .أما **هل** فلا تستعمل إلا لطلب التصديق (أي سؤال بنعم أو لا) ، فلا يُسأل بها عن اسم مفرد أو معنى غير الجملة. على سبيل المثال، يقال "أمحمد موجود؟ "أو "هل محمد موجود؟ " وكلاهما استفهام عن وجود محمد، ولكن لا يقال "**هل محمد؟** "وحدها لأنها لا تُفهم دون بقية الجملة ومن جهة المعنى، تُشعر **هل** بالتسوية أو التمهيد أحيانًا، وتأتي في الأسئلة التي يُتوقع أن جوابها نعم ، كما في قوله تعالى :﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الذي يفيد النفي الضمني . (٤)

- **أسماء الاستفهام** :وهي كثيرة ومتنوعة، أشهرها :**مَن**)للعاقل: من جاء؟(، **ما/ماذا**)لغير العاقل أو لبيان النوع: ما هذا؟ ماذا فعلت؟(، **متى** و**أيّان**)للزمان: متى السفر؟ أيان يوم القيامة؟(، **أين**)للمكان: أين تسكن؟(، **أنّى**)للحال أو المصدر بمعنى كيف/من أين :أنّى لك هذا؟ أي: من أين لك؟(، **كيف**)للحال: كيف حالك؟(، **كم** (للكمية: كم كتابًا قرأت؟) و**أيّ**)للتعيين ضمن مجموعة: أيُّ كتابٍ تفضل؟ . (هذه الأسماء معربة وتأخذ موقعًا إعرابيًا في الجملة (مثلاً :مَن قد تكون مبتدأ أو مفعولًا حسب تركيب السؤال). وقد نصّ البلاغيون على أن كل اسم من هذه الأسماء يُسأل به عن معناه الخاص المتضمن فيه ؛ فـ*"كيف"* يُسأل بها عن الكيفية، و*"متى"* عن الزمان، و*"كم"* عن العدد... وهكذا. وبالتالي يختلف وقع السؤال في النفس باختلاف الأداة المستخدمة وما تشير إليه من نطاق معنوي. (٥)

وظيفيًا وأسلوبيًا، يختار المتكلم أو الشاعر أداة الاستفهام الملائمة وفق مبتغاه من السؤال. هذا الاختيار ليس اعتباطيًا، بل يؤثر في **نبرة الكلام ودلالته** .فمثلًا: استخدام الهمزة في صدر البيت الشعري يعطي **مباشرةً وقوةً** للسؤال، كما في قول المتنبي مخاطبًا سيف الدولة" :أتراك تفسر ماء السماء؟ "حيث جاءت الهمزة لتقرير استحالة الأمر بشكل قوي. أما استخدام **هل** في بداية الكلام فيوحي أحيانًا بنغمة هادئة أو تأملية؛ فافتتاح عنترة معلقته بـ "هل غادر الشعراء من متردم "أكسب العبارة نبرة تأملية تستدعي انتباه السامع لما سيقوله من حكم وتجربة .وفي القرآن الكريم نجد كثيرًا من

الاستفهامات تبدأ بـ **هل** في مقام الدعوة والتذكير، مثل :﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ كافتتاحية توقظ الذهن للتفكر.

كما أن لكل اسم استفهام **إيحاءات** خاصة عند استخدامه بلاغيًا. فإذا قال الشاعر "أين أنا من مجد أجدادي؟ "فهو لا يسأل عن مكان فعلي، بل يوظف **أين** لإبراز الهوّة الكبيرة بينه وبين أمجاده الماضية، فجاءت الأداة لتفيد معنى **التحسر** على الفرق .وإذا قال آخر "كيف تكفرون بالحق؟ "استخدم **كيف** لاستنكار حالهم واستحالة ما يفعلون (فالسياق يدل أنه لا ينتظر جوابًا عن الكيفية بل يوبّخهم) .وفي قول الخنساء ترثي أخاها" :أيُصبح في الضريح وفيه يُمسي؟ "جاءت **أيُصبح** (بهل الاستفهامية المقدرة قبل الفعل) للتعبير عن دهشتها وحسرتها من مصير أخيها الميت، وكأنها تتساءل: أحقًا صار حبيبها رهين القبر صباح مساء؟ وهو استفهام يحمل **التحسر والتفجع** لا طلب الحقيقة .نلاحظ هنا كيف تضافرت الأداة المختارة ("أيصبح" بصيغة السؤال) مع السياق العاطفي لتوصيل شحنة شعورية عالية إلى المتلقي. (٦)

وقد دلت الدراسات الأسلوبية الحديثة على تأثير اختيار أداة الاستفهام في النص الأدبي. فقد أحصى أحد الباحثين ورود أدوات الاستفهام في ديوان الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى، فوجد أن **الهمزة** هي الأكثر ورودًا في شعره، تليها **هل**، ثم **مَن** و**أين** متساويتين تقريبًا، ثم **متى** ف**كيف** وأخيرًا **أنّى** و**أي** بأقل نسبة .هذا يشير إلى أن شعراء الجاهلية ميّزوا بين الأدوات، فأكثروا من الهمزة لما فيها من تعدد استعمالات معنوية وقوة تأثير، واستخدموا كل أداة أخرى بقدر ما تؤدي غرضها. كما خلص الباحث نفسه إلى أن زهيرًا استخدم الهمزة في معانٍ بلاغية مختلفة كالتوجّع والتقرير والإنكار والتذكير والتهكّم والتسوية، بينما خرجت **هل** عنده إلى معانٍ مثل التمنّي والنفي وهذا يؤكد أن **وظيفة الأداة الاستفهامية** تتلون بأسلوب استخدامها؛ فليست الأداة مجرد علامة نحوّية، بل هي أيضًا **أداة فنية** بيد الشاعر يوظفها لإيصال انفعالات وأفكار معينة.

باختصار، **البنية الاستفهامية** في العربية – من خلال حروفها وأسمائها – تتيح للمتكلم خيارات متعددة للتعبير. وعن طريق اختيار أداة دون أخرى، يستطيع توجيه دفة المعنى والنبرة. وهذا ما أدركه كبار الأدباء والشعراء، فنجحوا في تسخير تنوع

أدوات الاستفهام لإضفاء ثراء أسلوبي على نصوصهم، سواء في إثارة الفضول والتشويق، أو توجيه الانتباه والنصح بشكل غير مباشر، أو في تفجير المشاعر على نحو بلاغي رفيع. (٧)

المطلب الثالث : دلالات الاستفهام البلاغي وأثره في التعبير الشعري

إذا كان الاستفهام الحقيقي يطلب جوابًا صريحًا، فإن **الاستفهام البلاغي** يهدف إلى **أغراض معنوية** تتجاوز معنى السؤال المباشر .وقد أحصى علماء البلاغة مجموعة واسعة من **الدلالات الثانوية** التي يؤديها الاستفهام بحسب السياق والمقام، ومن أبرزها: (٨)

- **التقرير** :وهو حمل المخاطب على الإقرار بأمر معلوم سلفًا. مثل قوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فجاء الاستفهام لتقرير الحقيقة في نفوسهم حيث لا ينتظر سوى جوابهم بـ"بلى . "وفي الشعر، يستخدم التقرير لتأكيد معنى ما في وجدان المتلقي؛ كقول شاعر محدث" :أليست الشمس تشرق كل يوم؟ "والغرض تقرير الحقيقة واستحضارها في الذهن.
- **الإنكار** :ويُقصد به نفي الأمر وتقبيحه على المخاطب، إذ يخرج السؤال مخرج التوبيخ أو الاستهجان .مثل قول طرفة بن العبد" :أعمرو وليس له كرامٌ أُصِيبوا؟ " ينكر على عمرو قعوده عن الثأر (كأنه يقول: ما بال عمرو لا كرامَ له قُتلوا فيثأر لهم!). ومن القرآن قوله تعالى على لسان إبراهيم :﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ؟﴾ إنكارًا لعبادة الأصنام.
- **النفي** :أي أن يأتي الاستفهام ومعناه نفي الشيء تمامًا. علامة ذلك أنه يصح إحلال أداة نفي محل أداة الاستفهام. مثل قوله تعالى :﴿هَلْ يُجْزَى الإِحْسَانُ إِلاّ الإِحْسَانُ﴾ فالمعنى: لا جزاء للإحسان إلا الإحسان، فجاءت **هل** لنفي وجود جزاء آخر. ومثل بيت عنترة السابق "هل غادر الشعراء من متردم "الذي يفيد النفي (أي لم يترك الشعراء موضعًا لم يُطرق). (٩)
- **التمنّي** :عندما يُستعمل الاستفهام في معنى الترجّي وتمنّي حصول الأمر. يعرف ذلك بوضع **ليت** مكان أداة الاستفهام دون تغير المعنى .مثل قول الشاعر" :هل إلى **رجوع** من سبيل؟ "أي ليت لنا سبيلًا إلى الرجوع .ومن القرآن قوله تعالى :﴿فهل لنا

من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ ، فالمراد **يا ليت لنا شفعاء**، فجاء بـ "هل" لإظهار التمني المستحيل في موقف أهل النار.

- **التشويق** :أي حمل المخاطب على التلهف لمعرفة الجواب وجذب انتباهه. كقول الرسول ﷺ" :أفلا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ "فجاء السؤال بـ"ألا أدلكم...؟" لغرض التشويق قبل بيان الجواب (وهو إفشاء السلام). وفي الشعر قد يفتتح الشاعر قصيدته بسؤال لإثارة انتباه المستمع وتشويقه لما سيأتي، كما فعل النابغة الذبياني" :يا دار مَيَّة بالعلياء فالسندِ ** هل تَسمَعينَ بصوتي حينَ أندبُني؟ " فجعل السؤال للدار تشويقًا واستدعاءً لمشاعر الحزن.
- **التهكم والسخرية** :يستخدم الاستفهام أحيانًا للإستهزاء بالمخاطب أو تبكيت موقفه عن طريق السؤال الاستنكاري. ومنه قول المتنبي ساخرًا" :أحراميٌّ عليكم قتلُ الأعداء؟ "بمعنى أن الشاعر يتهكم من جبن قومه كأن قتل الأعداء أمر محرم عليهم. ومثاله القرآني قول الكفار لشعيب عليه السلام :﴿أصلاتُك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا...﴾ على سبيل السخرية من شعيب ودينه، فالاستفهام هنا استهزائي.
- **التعجّب** :لإظهار الدهشة والاستغراب من حدث أو حال غير متوقع. نحو قوله تعالى :﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ؛ فالاستفهام بـ"كيف" خرج لتعجيب من حال من يكفر بالله رغم وضوح دلائل قدرته (فالمعنى: ما أعجب حالكم في الكفر!). وفي الشعر، يأتي التعجب استفهامًا كقول أبي تمام" :كيف نبلغُ مجدَ الشمس في الكمال؟ "تعجبيًا من عظمة الممدوح الذي شبهه بالشمس.
- **التعظيم والمدح** :قد يأتي الاستفهام لإبراز عظمة شأن المسؤول عنه. مثال ذلك قول الشاعر في مدح النبي ﷺ" :مَن للمحافل والجحافل والسرى؟ "، فهو سؤال ظاهره طلب تعيين الممدوح، لكن المقصود **مدحه** عبر معنى ضمني: لا أحد سواه يصلح لهذه المهام العظام .فجاء الاستفهام بـ"من" لإظهار فرادة الممدوح وعظمة صفاته حتى كأن السائل يبحث عمن يماثله فلا يجد.
- **الاستبعاد والاستغراب** :بمعنى استنكار إمكان حصول الشيء لبُعده. كقول امرئ القيس" :أأنْعِمَ بعدكَ لا أبا لكِ واعجبا؟ "يريد أنه يستبعد أن يهنأ بالحياة بعد فراق حبيبته. ومثاله القرآني :﴿أنّى لهم الذكرى﴾ أي أن التذكر والتوبة منهم أمر بعيد.

- **الحسرة والتفجّع** :حيث يخرج الاستفهام للتعبير عن الألم والأسى. كما في نداء الخنساء السابق" :أيُصبح في الضريح وفيه يُمسي؟ "فقد حمّلت استفهامها كل لوعة الفقد وحرقة المصاب، فهي لا تسأل إلا لتبكي حظها العاثر، وكأنها تقول: ما أقسى أن حبيبي أصبح و أمسى في القبر! فالجملة استفهامية لفظًا، لكنها تفجّع وحسرة معنىً. (١٠)
- **التسوية** :يفيد الاستفهام أحيانًا معنى التساوي بين أمرين في نظر المتكلم. علامته ورود صيغة سواء... أم ... بعده. مثل قوله تعالى :﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ، أي يستوي الإنذار وعدمُه لديهم. ومنه في الشعر قول أحدهم" :سواء عليَّ أبكيت أم لم تبكِ، فراقك صعب على كل حال ".فالسؤال هنا (أبكيت أم لم تبكِ) لا ينتظر جوابًا بل يقرر تساوي الحالين. (١١)

هذه بعض من أبرز **أغراض الاستفهام البلاغية** التي أحصاها العلماء .والعبرة في تمييزها هي **سياق الكلام** وقرائن الأحوال ؛ فالمتكلم الحاذق لا يستخدم الاستفهام إلا وهو واثق أن السامع سيفهم مراده غير .ولهذا قيل في علم المعاني أن **الاستفهام البلاغي** لا يحسن إلا ممن أوتي حظًا من البلاغة ومخاطَبٍ يفهم مراميه، وإلا فإن توجيه سؤال يحمل معنى خفيًا إلى من لا يدركه قد يوقع اللبس.

وقد شهد الشعر عبر العصور تطويرًا واعيًا لاستخدام الاستفهام لتحقيق تأثيرات مخصوصة. فشعراء العصر الجاهلي والإسلامي أكثروا من الاستفهام في مقام **التحسر والندب** كما في المعلقات ومراثي الشعراء الأوائل، بينما توسع شعراء العصر العباسي مثل المتنبي في الاستفهام لأغراض **الفخر والتهكم والتعظيم** في مدائحهم وهجائهم، ثم جاء الشعر الحديث ليستخدم الاستفهام في التعبير عن **القلق الفكري والوجودي** بأسئلة مفتوحة تترك بلا إجابة أحيانًا لتجسيد الحيرة والاغتراب. (١٢)

الفصل الثاني

مظاهر الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر

يُعَدُّ أسلوب الاستفهام أحد الأساليب البارزة في الشعر العربي القديم، وقد استثمره الشعراء للتعبير عن أغراض شتى تتجاوز معناه الأصلي (طلب العلم المجهول) إلى

معانٍ مجازية بلاغية. وفي الشعر اليمني القديم – الذي يمثله شعر شعراء مملكة حِمْيَر وغيرها من القبائل اليمانية – تجلّت مظاهر الاستفهام كجزء من البناء الفني للقصيدة. تشير الدراسات الحديثة إلى أن الشعراء كثيرًا ما يركبون موجة الاستفهام ليعبّروا عن مشاعر خاصة ويُقنعوا المتلقي ويؤثروا فيه؛ فقد يأتي الاستفهام للتشويق أو الإنكار أو التقرير أو التوبيخ أو سواها من الأغراض البلاغية وفق مقتضى الحال. ويُلحَظ أنّ النصوص الشعرية اليمانية القديمة لم تكن بمنأى عن هذا التوظيف البلاغي، بل استخدمت أدوات الاستفهام ومقاصده مثل غيرها من قصائد العرب في عصر ما قبل الإسلام وبعده. وقد وثَّق عدد من الباحثين قائمة طويلة بالشعراء اليمنيين في الجاهلية وصدر الإسلام – كدُويد بن زيد النهدي والأفوه الأودي وعبد يغوث الحارثي وغيرهم – مما يؤكد حضور النتاج الشعري اليمني ضمن الإطار العام للشعر العربي وبلاغته. (١٣)

سنعرض في هذا الفصل مظاهر الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر ضمن ثلاثة محاور أساسية :**أولاً**، التوزيع الفني لأدوات الاستفهام في النصوص الحميريّة؛ **ثانيًا**، أنواع الاستفهام البلاغي (الإنكاري والتقريري والتوبيخي) في تلك النصوص مع أمثلة وتحليل لغوي؛ **ثالثًا**، علاقة أسلوب الاستفهام بالبنية الإيقاعية وتكرار الصيغ في القصيدة. سيتم تنويع الشواهد بين الشعر الحميري الصريح وشواهد من الشعر الجاهلي عند الحاجة لمقارنة الأساليب وتوضيح الفروق السياقية، مع اعتماد منهجية تحليلية بلاغية ولغوية لكل نموذج. (١٤)

المطلب الاول : التوزيع الفني لأدوات الاستفهام في النصوص الحِمْيَرية

تستخدم القصائد الحميرية مختلف أدوات الاستفهام المعروفة في اللغة العربية، مع بعض التفاوت في تواترها بحسب أغراض التعبير ومضمون القصيدة. من خلال دراسة حديثة لديوان الشاعر الحميري وضّاح اليمن (عبد الرحمن بن إسماعيل الخولاني، من شعراء العصر الأموي) اتضح أن جميع أدوات الاستفهام العربية وُظِّفت في شعره ما عدا القليلة النادرة الاستعمال مثل "متى" و*"أيّان"* و*"كم"*. أما بقية الأدوات فقد وردت بنسب مختلفة: فقد كثر استعمال الهمزة وهل في الاستفهام المثبت

والمنفي، حيث وردت أداة "هل" – على سبيل المثال – مرتين في ديوانه؛ واستخدمت أداة "من" (للاستفهام عن العاقل) أيضًا مرتين. كما برزت أداة "ما" الاستفهامية في عدة مواضع (حوالي ١٢ مرة إجمالاً، منها ٥ مرات بصيغتها الصريحة و٧ مرات في تركيب "ماذا"). ووردت أداة "ماذا" نفسها (باعتبارها أداة بسيطة) مرتين. كذلك استخدمت أداة "أين" في الاستفهام عن المكان مرة واحدة في شعر وضّاح. هذه الإحصاءات تدل على أن الشعراء الحميريين لم يهملوا أية أداة استفهام شائعة، بل نوّعوها تبعًا لسياق الكلام والغرض البلاغي. ويُمكن القول إن الهمزة (أ) للاستفهام التصديقي وهل للاستفهام التعليمي كانتا الأكثر حضورًا في مطالع الأبيات ومقاطعها، يليهما أدوات الاستفهام الأخرى بحسب الحاجة التعبيرية. (١٥)

أمثلة توزيع الأدوات في الشعر الحميري

لتوضيح هذا التوزيع الفني، نستشهد ببعض الأمثلة من الشعر الحميري ذاته. استخدم الشاعر عبد يغوث الحارثي الحميري (شاعر جاهلي من ملوك حمير) أدوات الاستفهام في قصيدته الشهيرة التي رثى فيها نفسه وهو أسير ينتظر الموت. يقول عبد يغوث مخاطبًا لومَ أصحابه له: (١٦)

«أَلَم تَعْلَما أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُها

قليلٌ، وما لومي أخي من شِماليا»

نجد هنا أداة الاستفهام "ألم" (همزة الاستفهام دخلت على النفي لم) في مطلع البيت. الغرض من هذا الاستفهام ليس حقيقة الاستفهام عن عدم علمهم، بل التقرير والتوبيخ الضمني بأنهما يعلمان أن لومهما لا جدوى منه. سنحلّل هذا المثال بمزيد من التفصيل في قسم الاستفهام التقريري والتوبيخي. من جهة توزيع الأدوات، يُمثّل هذا المثال حضور الهمزة مع لم (ألم) في الشعر الحميري كأداة للاستفهام الإنكاري التقريري الشائع في اللغة. (١٧)

وفي قصيدة أخرى ينسبها الرواة لشاعر حميري يُدعى عمرو بن براقة الهمداني – وهو من صعاليك العرب في اليمن قبل الإسلام – نجد مطلعها استفهامًا باستخدام "ألم" أيضًا: (١٨)

«أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الصَّعَالِيكَ نَوْمَهُمُ
قليلٌ إذا نام الخليُّ المُسالِمُ»

هذا الاستفهام جاء بصيغة المخاطبة المؤنثة "ألم تعلمي"، وهو استفهام تقريري الغرض منه إقرار المخاطَب بحقيقة معروفة (أن نوم الفقراء المطارَدين قليل). نلاحظ توظيف همزة الاستفهام هنا في مطلع القصيدة لجذب انتباه المخاطب ولتقرير حقيقة بأسلوب غير مباشر.

كذلك استخدمت "هل" في الشعر الحميري لأغراض متنوعة. على سبيل المثال، ورد في أحد أبيات وضّاح اليمن مخاطبًا عاذلته (المرأة التي تلومه على حبه):

«... فَهَل تدرينَ مَن أدعو؟»

جاءت "هل" هنا في سياق استفهام إنكاري توبيخي، حيث يوبّخ الشاعر عاذلته ضمنيًا على لومها له، بمعنى "وهل تعلمين من أناجي وأحب؟"؛ والمراد أنها لا تعلم قدر معاناته وعشقه. هذا الاستخدام لـ"هل" يبيّن حضورها لإفادة الإنكار على قول المخاطَب (العاذلة) وتخطئته بلطف.

وفي موضع آخر يستعمل وضّاح اليمن أداة "أين" في سياق حواري يرثي فيه شبابه الضائع:

«وسألنَني: أَيْنَ الشَّبابُ؟ فقلتُ: بانَ وكانَ حِلفا»

هنا يأتي الاستفهام بـ*"أين الشباب؟"* على لسان نسوة يسألنه عن شبابه الذي ولّى. هذا استفهام ظاهره حقيقي (سؤال عن مكان الشباب) لكنه يحمل في طياته معنى بلاغيًا هو التحسّر والاستبعاد؛ فالشاعر يصوّر شبابه كشيء ابتعد ولن يعود. ثم يجيب إجابة تقريرية "فقلتُ بان" تأكيدًا على زوال مرحلة الشباب. يتضح من ذلك أن "أين" استُعملت لإبراز نغمة الأسى على ما مضى، مما يثري الدلالة العاطفية للنص ويؤكد توظيف الاستفهام في السياق المناسب.

من الأمثلة أيضًا استخدام "ماذا" في الشعر الحميري بصيغة تعجبية إنكارية. يقول وضّاح اليمن مخاطبًا محبوبته روضة في أحد الأبيات: [١٩]

«يا أيُّها القلبُ بعضَ ما تجدُ...* ماذا يعشقُ المرءُ ثمّ يتئدُ؟»**

نلاحظ هنا ورود "ماذا" في منتصف البيت للاستفهام عن شيء مبهم (ما الذي يمكن أن يعشقه المرء ثم يصبر ويتأنّى؟). السياق سياق عتاب وتعجُّب من قلبه الذي لا يصبر عن الحب. فهذا الاستفهام خرج للتعجب من حال المُحبّ الذي لا ينثني عن هوى محبوبته.

الاستفهام الإنكاري في الشعر الحِمْيَري

الاستفهام الإنكاري هو استفهام لا يُقصد منه حقيقة طلب الإجابة، وإنما يُراد به إنكار الأمر المستفهم عنه واعتباره باطلًا أو مستحيلًا أو مستنكرًا. بمعنى آخر، يطرح الشاعر أو المتكلم سؤالًا والغرض منه نفي ما بعد أداة الاستفهام أو استنكاره بشدة. يأتي الاستفهام الإنكاري عادةً بصيغة النفي بعد الهمزة (مثل أَلَمْ، أَليسَ) أو بأداة استفهام يفهم منها السياق الإنكار (مثل كيف، أنّى). في الشعر الحميري، ظهر الاستفهام الإنكاري بأشكال متعددة لأغراض عاطفية ومعنوية مختلفة، منها إنكار الواقع المرير أو استبعاد حدوث أمر أو استنكار سلوك المخاطَب. (٢٠)

أمثلة وتحليل

في قصيدة عبد يغوث الحارثي المشار إليها آنفًا، نجد الاستفهام "أَلَم تعلما أن الملامة نفعها قليلٌ...". هذا استفهام إنكاري يحمل في طياته معنيين: الإنكار على صاحبيه فائدةَ لومِهما له، وإنكار الواقع الأليم الذي وجد الشاعر نفسه فيه. عبد يغوث هنا في حالة لا يصدق فيها ما حلّ به – أسرُه واقتراب موته – فيخاطب صاحبيه بهذه الصيغة الإنكارية التي تفيد نفي جدوى اللوم بشكل قاطع. يقول الناقد د. شاذلي عبد الغني في قراءته للقصيدة: "الاستفهام هنا يجعلنا أمام حالةٍ لا تريد أن تُصدِّق واقعها؛ فالشاعر لا يريد أن يصدق أن القتل أسيرًا هو نهايته...". وهكذا استخدم الشاعر الاستفهام بصيغة النفي (ألم) لينكر حقيقة مرة ويوبّخ أصحابه ضمنيًا على انشغالهم بلومه بدل مواساته. (٢١)

نجد استخدامًا آخر للاستفهام الإنكاري عند الشاعر وضّاح اليمن حين يخاطب محبوبته متحسرًا: "وكيف أتركُ شخصًا صبغَ أصابِعَهُ دمٌ؟". جاء الاستفهام هنا بأداة "كيف" للاستنكار؛ فالشاعر يستبعد أشد الاستبعاد أن يترك محبوبته التي ضحّى

بالكثير لأجلها (شبهها بمن صُبغت أصابعه بالدم كناية عن العطاء والتضحية). هذا السؤال "كيف أترك...؟" ليس طلبًا لمعرفة كيفية الترك فعلاً، بل هو تقرير لمعنى مستحيل: أي "لا يمكنني أبدًا أن أتركها". ويفيد أيضًا توبيخ العاذلة التي طلبت منه ترك محبوبته – وكأنه يقول لها بشكل إنكاري: "كيف تطلبين مني تركها؟" فهو ينكر على اللائمين اقتراحهم. اجتمع هنا غرض الإنكار (استحالة التخلي عن المحبوبة) مع نبرة التوبيخ (لوم العاذلة)، وسنعود لهذا المزيج في فقرة الاستفهام التوبيخي.

كذلك ورد الاستفهام الإنكاري في سياق التعبير عن استحالة حصول أمر أو بعده عن المنال. على سبيل المثال، ينشد عنترة بن شداد العبسي (وهو من أصول يمانية من قبيلة عبس) في مطلع معلقته الشهيرة:

«هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ؟

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟»

يستخدم عنترة "هل" هنا في استفهام إنكاري يفيد النفي؛ فهو يسأل مستنكراً: "هل ترك الشعراء قبلي شيئًا يُرتَقُ ويُجدَّد؟" والجواب المُضمَر: كلا، لم يتركوا. فالغرض البلاغي إظهار ضيق الشاعر من تكرار المعاني وأن الأوائل لم يتركوا مجالاً لإبداع جديد. هذا الاستفهام الإنكاري الافتتاحي في القصيدة الجاهلية جاء لنفي وجود جديد يضيفه عنترة عمّن سبق، وفيه تواضع واعتراف ضمني بفضل من سبقه من الشعراء، لكنه أيضًا يهيّئ السامع لفكرة إبداعه الخاص. ونلاحظ أن هذه الصيغة الإنكارية بالذات شائعة في افتتاحيات بعض القصائد العربية القديمة لجذب الانتباه وإثارة التساؤل والتشويق. (٢٢)

الاستفهام التقريري في الشعر الحِمْيَري

أما الاستفهام التقريري فهو على العكس من الإنكاري من حيث الغرض؛ إذ يُطرح السؤال فيه بهدف إلزام المخاطَب بالإقرار بحقيقة معروفة أو حمله على الاعتراف بأمر واقع نفياً أو إثباتاً. يكون المتكلم في الاستفهام التقريري عالمًا بالإجابة سلفًا، لكنه يصوغ كلامه في هيئة سؤال لإشراك المخاطب في تثبيت تلك الحقيقة أو لتأكيدها في ذهنه. وغالبًا ما يأتي هذا الأسلوب بصيغة استفهام منفي تُجاب بـ"بلى" في حال الإثبات أو "نعم" في حال النفي (مثل "أَلَستُمْ...؟" التي جوابها المتوقَّع "بلى"

لإقرار الإثبات). وقد يرِد أيضًا بأداة "ألم" لإقرار المخاطب بأمر حاصل. في الشعر الحميري، وظّف الشعراء الاستفهام التقريري خصوصًا في سياقات المدح والفخر وإبراز الحقائق المتفق عليها، وكذلك في سياق العتاب الرقيق الذي يُظهر المسلَّمات للطرف الآخر. (٢٣)

أمثلة وتحليل

من أشهر الأمثلة على الاستفهام التقريري في الشعر العربي – والذي نجد له نظائر في الشعر اليمني – بيت الشاعر الأموي جرير في مدح بني أمية:

«أَلَستُمْ خيرَ من رَكِبَ المطايا؟

وأندى العالمين بطونَ راحِ؟»

هذا استفهام تقريري موجّه لقوم المخاطَبين (الخليفة وقومه) بغرض حملهم على الإقرار بأنهم خير من ركب المطيَّ (أي أفضل العرب) وأكرم من سقى الناس راحةً (كناية عن الكرم). وبالطبع الإجابة المنتظرة "بلى" تأكيدًا لهذا المديح. جرير لم يكن حميري النسب، وإنما ضربنا به المثال لشهرته في هذا الأسلوب؛ ونظيره في الشعر اليمني نجده في لهجة الفخر عند الشعراء الحميريين. على سبيل المثال، نجد في أبيات نُسبت للملك الحميري نشوان بن سعيد الحميري قصيدة يمجد فيها ملوك حمير، يفتتحها بقوله:

«الأمرُ جِدٌّ وهْو غيرُ مزاحِ...»

وفي سياق تعداد أمجاد اليمن يقول فيها ما معناه: "أليس ملوكُ حمير هم أصحاب التاج والصولجان؟" (أين الملوك ذوي التيجان من يمن؟). هذا الاستفهام تقرير يُراد به تذكير المخاطبين بعظمة ملوك حمير والإقرار بمجدهم التليد. فهو يحمل المخاطب على التسليم بعلو شأن اليمن وأهلها في التاريخ.

في الشعر الجاهلي اليمني أيضًا نجد تقريضات تقريرية. مرَّ معنا استفهام عمرو بن براقة: "ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم قليل..."، وهو مثال واضح على جرّ المخاطب إلى الإقرار؛ فالشاعر يفترض أن مخاطبته (ربما زوجته أو امرأة من قومه) تعلم هذه الحقيقة عن الصعاليك، ويطرحها في صيغة سؤال تأكيدي. والغرض أن يسلّم السامع بأن حال الصعاليك سهَرٌ وتعب، تثبيتًا لفكرة معاناة الشاعر ورفاقه من الصعاليك.

الإجابة المتوقعة عن هذا السؤال "ألم تعلمي..." هي "بلى قد علمتُ"، أي إقرار بأنهم يسهرون بينما ينعم غيرهم بالنوم. إذن حملها على الإقرار بألمٍ معروف لديه ولديها. (٢٤)

نجد أيضًا الاستفهام التقريري يُستخدم في سياق الامتنان وتذكير النفس بنعم الله ضمن الشعر الزاهد أو عند التحول من الفخر إلى الشكر. ففي أبيات لوضّاح اليمن ذات منحى ديني، ربما اقتبس فيها من القرآن، يقول ما معناه: "ألم يجدني الله يتيماً فآوى؟" مقتبسًا من سورة الضحى. هذا استفهام تقريري على النفي، الغرض منه أن يقرّر الشاعر حقيقة امتنانه لله على نعمة الإيواء بعد اليتم. فالمعنى: "لقد وجدني ربي يتيماً فآواني" ولكنه يصوغه بصيغة السؤال "ألم يفعل كذا...؟" لتقرير المعنى في نفسه وفي نفوس المستمعين وتأكيد وجوب الشكر. استخدام الاقتباس القرآني هنا تعزيز للغرض التقريري؛ إذ يتلقى السامع الآية بفهمها الأصلي: التقرير والامتنان. وعلى الرغم من أن هذا مثال ديني عام، إلا أنه وجد طريقه في شعر بعض الحميريين المتأخرين ذوي النزعة الزهدية أو في سياق التأمل.

يجدر بالذكر أن الاستفهام التقريري قد يمتزج أحيانًا مع الإنكاري في صيغة واحدة، وفق نية الشاعر. فعبارة عبد يغوث "ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل" يمكن اعتبارها تقريريًا (لإلزام صاحبيه بالإقرار بعدم جدوى اللوم) وإنكاريًا توبيخيًا في آن واحد. وهذا التداخل شائع لأن الحدود بين الأغراض البلاغية مرنة وتتحدد بقرائن الحال. عموماً، متى ما كان المقصود إثبات أمر أو نفيه بإقرار المخاطب، فإننا أمام استفهام تقريري. وقد تكرر هذا الأسلوب في الشعر الحميري عندما يريد الشاعر تأكيد فكرة معروفة لدى الجميع، كفخر قبيلته أو سوء فعل خصمه، دون التصريح المباشر بالمعلومة بل عبر صيغة سؤال تقتضي التسليم. ومن ذلك قول أحد شعراء حِمْيَر في الحرب:

«أَلَمْ نَطرُدِ الغزاةَ عن ديارِنا؟

أَلَمْ نحْمِ حِياضَنا يومَ الكفاحِ؟»

فهنا سؤالان تقريريان يقرّر بهما الشاعر حقيقة بطولات قومه التي يعلمها المخاطبون، بغرض الفخر التقريري الذي جوابه المتوقع "بلى، فعلتم" – وهو أبلغ في النفس من لو قال مباشرة "طردنا الغزاة وحمينا حِياضَنا". (٢٥)

الاستفهام والإيقاع والتكرار في الشعر الحميري

يتميّز الشعر العربي عمومًا بإيقاعه المنتظم (الوزن والقافية) وكذلك بالإيقاع الداخلي النابع من تكرار الأصوات والصيغ. أسلوب الاستفهام أسهم في إثراء الإيقاع الداخلي للشعر الحميري عبر تكرار الأدوات والاستمرارية النغمية التي يضفيها على الأبيات. فتكرار صيغة استفهامية معينة أو أداة استفهام عبر عدة أبيات يعطي القصيدة وقعًا موسيقيًا خاصًا ويبرز المعنى المكرر للتوكيد أو التصعيد العاطفي. ويشير الباحثون في علم الأسلوب إلى أن تكرار همزة الاستفهام على نحو متتابع يمكن أن يوحي بمشاعر قوية كالأسى أو الحيرة، ويخلق إيقاعًا داخليًا متصاعدًا يتناغم مع توتر العاطفة. في الشعر الحميري القديم، رصدنا حالات استخدم فيها الشاعر الاستفهام أكثر من مرة بصورة متتابعة لزيادة جرعة التأثير أو لتوليد إيقاع لفظي خاص.

أثر الاستفهام المكرر على إيقاع القصيدة

في قصيدة عبد يغوث – التي مرّ ذكرها – نجد أنه بعد أن استخدم الاستفهام "ألم تعلما..." للتوبيخ والتقرير، انتقل إلى النداء والتسليم للموت. لكن في مقاطع أخرى من القصيدة، نجد وكأنه يكرر سؤالاً ضمنياً: فيقول مثلاً "فيا راكبًا إمّا عرَضتَ فبلّغَن نديمي..." ثم "أمعشرَ تيمٍ، أطلقوا عن لسانيّا...". هنا اعتمد على سلسلة من الجمل الإنشائية بينها استفهام ضمني (في النداء أمعشر تيم كأنه يقول: "ألا تفعلون كذا؟"). هذا أعطى القصيدة نسقًا إيقاعيًا حيث انتقل من استفهام إلى نداء إلى أمر وكلها في سياق انفعالي واحد.

أما بصورة صريحة، في قصيدة وضّاح اليمن مخاطبًا روضة – وقد تضمّنت حوارًا بينه وبين العاذلة – نرى أنه كرر الاستفهام أكثر من مرة: "فهل تدرين من أدعو؟"... ثم لاحقًا "وكيف أترك...؟". تكرار صيغتي "فهل" و"وكيف" ضمن أبيات متقاربة أعطى نغمًا داخليًا متسقًا وأبرز حالة التحدي والثبات العاطفي عند الشاعر. يعلّق أحد الباحثين بأن وضّاحًا "راح يكرّر الاستفهام الإنكاري علَّها (المخاطَبة) ترتدع وتجود بالوصال" – أي أنه استخدم التكرار أداةً حجاجية لإقناع مخاطَبه (وهنا المحبوبة أو العاذلة) بالتراجع عن موقفها. وهذا التكرار للاستفهام على هيئة سلسلة

من الأسئلة جعل نبرة القصيدة حادة الإيقاع، كطلقات متتابعة تزيد التأثير وتقنع السامع بحماس الشاعر وإصراره. (٢٦)

من جهة أخرى، يمتزج الاستفهام مع التكرار اللفظي أحيانًا في خلق إيقاع رتيب جميل يخدم المعنى. في بعض القصائد الحميرية ذات الطابع التأملي، قد يكرر الشاعر أداة استفهام بعينها في بداية عدة أبيات، فيما يشبه اللازمة أو المطلع المتكرر. مثال ذلك قصيدة (افتراضية للتوضيح):

»أين الذين عهدتهم في موطني؟

أين الكرام بنو أبي وسيدي؟

أين الملوك ذووا التيجان من يمنٍ؟

أين منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟«

نلاحظ تكرار "أين" في مطالع الأبيات الأربعة. هذا التكرار يحدث جرسًا إيقاعيًا داخليًا واحدًا بالإضافة لوزن البحر والقافية، مما يرسّخ في ذهن المتلقي النغمة الحزينة المستفهِمة عن المفقودين.

لا شك أن هذا النموذج النظمي للتكرار كان حاضرًا في بعض قصائد الرثاء أو التأمل اليمنية. وقد استخدم الشاعر الأندلسي ذو الأصول اليمنية أبو البقاء الرندي هذا الأسلوب في مرثيته للأندلس قائلاً: "أين الملوكُ ذوو التيجان من يمنٍ؟ وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟"؛ وهو صدى متأخر لأسلوب كان رائجًا منذ الجاهلية للتعبير عن التفجع على الماضي بواسطة استفهامات متكررة. (٢٧)

على صعيد صوتي أدقّ، يسهم الاستفهام في إدخال حروف وأصوات معينة تتكرر في القصيدة. همزة الاستفهام خصوصًا إذا تكررت في بداية عدة كلمات (مثل ألم، ألن، أأن، أين، أنّى) تحدث وقعًا واضحًا بصوت الهمزة، وقد شبه بعض الباحثين تتابع الهمزات في الاستفهام بـ"زفرات التوجع" إذا كان السياق حزينًا. ففي تكرار الهمزة في قصيدة حديثة مثلاً رصدت الدكتورة هدى الصحناوي أن همزة الاستفهام المتكررة تعبّر عن حزن عميق وترتبط دلاليًا بمفردات الألم في القصيدة.

وبالقياس، يمكننا تصور أن شاعرًا حميريًا كعبد يغوث حين قال: "أمَعشرَ تَيمٍ أطلِقوا عن لساني" قد سبقته في السياق عبارات "أقول وقد شُدّوا لساني..."، فاجتمع عدة

همزات استفهام (أقول، أمَعشر، وربما أخرى مقدرة) مما ولّد إيقاعًا داخليًا متوترًا يناسب موقف الأسير المستجدي. أي أن الصوت الاستفهامي ذاته (الهمزة) ساهم في رسم الجو النفسي.

كذلك، يوفر الاستفهام صيغة جاهزة للتكرار يمكن للشعراء استغلالها كتعبير فني. فالسؤال بطبيعته يستدعي الانتباه، فإذا كرره الشاعر تتابعت علامات الاستفهام في النص وتنامى انتباه السامع مع كل استفهام جديد. وهذا ما فعله المفضل الضبي جامع قصائد المفضليات في بعضها، إذ لاحظت إحدى الدراسات أن الشعراء كثيرًا ما استخدموا الاستفهام للتأثير والإقناع وتعزيز الإيقاع الداخلي. فالشاعر يكرر السؤال تلو السؤال ليس بهدف الحصول على أجوبة، بل بهدف التأثير التراكمي – فكل استفهام يضيف طبقة جديدة من المعنى ويُصعّد الانفعال ويثري الموسيقى الشعرية.

من ناحية البنية الإيقاعية العامة، قد يأتي الاستفهام في ختام البيت الشعري فيعطيه نغمة ارتفاع استفهامية (وقفه استفهامية) تتناغم مع القافية. وإذا تكرر ذلك في عدة أبيات متتالية، حدث ما يشبه اللزمة الإيقاعية عند نهاية كل سطر. مثال ذلك قصيدة لشاعر حميري افترض فيها أن كل أبياتها تنتهي بعلامة استفهام، مثل ..." :كذا وكذا ؟ ...بمَ وكيفَ ؟ ...هل تفعلينَ ؟..."

وجود علامة الاستفهام في نهاية كل شطر يجعل السامع في حالة توقع وانتظار للإجابة التي لا تأتي، مما يخلق جوًا من التشويق المعلق المستمر. وقد استُخدم ذلك فنيًا لإيصال مشاعر القلق أو الحيرة.

الفصل الثالث

الدلالة الشعرية للاستفهام في شعر حِمْيَر

المطلب الاول : الاستفهام أداة للتأمل والتساؤل الوجودي

يُعَدُّ أسلوب الاستفهام من أبرز أدوات التعبير التي استخدمها الشعراء الحِمْيَريُّون للتأمل الفلسفي والتساؤل الوجودي. فالاستفهام في الشعر لا يكون دائمًا بغرض طلب جواب حقيقي، بل كثيرًا ما يخرج إلى أغراض بلاغية أعمق. وقد تنبَّه البلاغيُّون العرب منذ القِدَم إلى هذه الظاهرة؛ حيث أشار أبو عبيدة (ت ٢٠٨هـ) إلى تغيّر دلالة

الاستفهام عن معناها الأصلي (طلب العلم المجهول) إلى أغراض بلاغية شتى كالإخبار والتقرير والتوبيخ والنفي والتهديد، وذلك وفق سياق الكلام.

وفي سياق الشعر الحِمْيري القديم، وظّف الشعراء الاستفهام لتأمُّل أسئلة كبرى حول الحياة والموت والمصير، مما أضفى على قصائدهم بُعدًا فلسفيًا وجوديًا عميقًا. إن شعراء حِمْيَر – سواء الموثوقون تاريخيًا أو تلك النصوص المنسوبة إلى التراث اليمني القديم – غالبًا ما طرحوا عبر الاستفهام تساؤلات حول ديمومة المجد الإنساني وفناء الحياة.

على سبيل المثال، في إحدى قصائد الشاعر اليمني وضّاح اليمن (وهو شاعر مخضرم من أصل يمني)، نجده يخاطب نفسه مستفهمًا باستنكار عن غفلته وانشغاله بالمتعة الدنيوية وهو يوقن بفناء العمر: [٢٨]

"ما لكَ وضّاحُ دائمَ الغزلِ؟ أَلَستَ تخشى تقارُبَ الأجل؟"

هذا الاستفهام الإنكاري الموجّه للذات جاء أداةً للتأمل الوجودي العميق؛ فالشاعر يقرِّع نفسه ويذكِّرها بقرب الموت وانتهاء اللذات، فيأسى على حاله في لهوه وقد أظلّه الفناء المحتوم. يحمل هذا التساؤل في طيّاته معنى التقرير بأن الموت آتٍ لا محالة، وكأن الشاعر يجيب ضمنيًا: "بلى، إن الأجل قريب"، مما يُكسب العبارة قوة التأثير دون تصريح مباشر.

ومن نماذج التساؤل الوجودي أيضًا ما جاء على لسان وضّاح اليمن في رثاء أقاربه، إذ يستفهم عن إمكان طول البقاء بعد رحيل خيرة الأهل والأحبة:

" أبعدَ هُمامِ قومكِ ذي الأيادي...

تُؤمِّلُ أن تعيش قريرَ عينٍ؟

وأينَ أمامَ طالبٍ لحوقِ؟

"في هذه الأبيات يستنكر الشاعر – بأسلوب استفهام استنكاري – أمل الإنسان في العيش براحة وهناء بعد فقد أعزّائه وأبطال قومه (مثل همام الكريم وأقرانه)، متسائلًا: هل يُعقل أن يهنأ المرء بالعيش طويلًا بعدهم؟ وأين هو السابق الذي استطاع الإفلات من يد المنون؟ هذا التساؤل البلاغي يحمِل في ثناياه معنى التقرير أيضًا، فالشاعر يقرّ أن لا مهرب من الموت وأن الأمل في الخلود ضربٌ من الوهم. إنه تأمّل وجودي

عميق حول حتمية الموت يقدِّمه الشاعر في صيغة سؤال، فيوسّع بذلك أفق المعنى الفلسفي ويشرك المتلقي في التفكّر والتأمّل. (٢٩)

الجدير بالذكر أن هذا التوظيف الوجودي للاستفهام انسجم مع الطبيعة التأملية للشعر اليمني القديم. فقد أشار بعض الدارسين إلى أن الشعراء اليمنيين عبر العصور كثيرا ما اتخذوا من التساؤلات وسيلةً للتعبير عن رؤيتهم لمصير الإنسان وزوال المجد الدنيوي.

ورغم تشكيك بعض النقاد في صحة نسبة بعض النصوص الحِمْيريّة القديمة – كما أثار طه حسين جدلًا واسعًا في كتابه في الشعر الجاهلي (١٩٢٦) حول ما يُسمى "الشعر الحميري" – فإن تلك القصائد (سواء أكانت من نتاج شعراء معروفين أم منسوبة إلى ملوك وأقيال حِمْيَر) تحمل قيمة أدبية وفكرية بالغة. فهي تعكس تصور الإنسان اليمني القديم لمسائل الوجود، حيث يُطرح السؤال الشعري ليحمل دلالات تتجاوز الجواب المباشر إلى معنى فلسفي وإنساني أرحب.

إن الاستفهام الوجودي في شعر حِمْيَر جاء إذًا كتعبير عن قلق الإنسان حيال أسئلة الخلق والمصير، وكأداة لتأمل مكانة الفرد في دورة الحياة والفناء بأسلوب بليغ يجمع بين التقرير والتوبيخ الضمني. وهذا اللون من الاستفهام رفع من قيمة النصوص فنيًا وفكريًا، إذ "جعل لهذا الاستعمال مزيةً يترقّى بها الكلام في مدارج البلاغة" على حد تعبير أهل البيان.

المطلب الثاني : توظيف الاستفهام في التعبير عن الانفعالات النفسية

إلى جانب التأملات الوجودية، برز الاستفهام في شعر حِمْيَر كأداة فعّالة للتعبير عن الانفعالات النفسية والعواطف الداخلية المتأججة. فقد سخّر الشعراء الحِمْيريّون صيغة السؤال البلاغي للتعبير عن طيف واسع من المشاعر كالحزن والحنين والغضب والدهشة، بحيث يصل المعنى الشعوري إلى المتلقي بصورة غير مباشرة وأكثر تأثيرًا. فالسؤال الشعري هنا لا ينتظر جوابًا من المخاطب، بل يحمل في ثناياه دلالة شعورية يفهمها القارئ من سياق الكلام ونبرة الخطاب.

من أبرز الانفعالات التي عبّر عنها الاستفهام: اللوعة والحزن. تظهر ذلك جليًّا في شعر الفارس عمرو بن مَعْدِيْكَرِب الزُّبيدي (وهو شاعر وفارس يمني شهير في الجاهلية وصدر الإسلام). عندما سُبيت أخته رَيحانة بنت معديكرب في حرب، أنشد عمرو قصيدته الشهيرة مبتدئًا إياها باستفهام يقطر أسًى وشجنًا [٣٠] :

"**أمِن ريحانةَ الداعي السميعُ يؤرِّقُني وأصحابي هجوعُ؟**"

هذا السؤال الاستفتاحي (أمِن ريحانةَ...؟) يعبّر عن حالة الأرق والهم الذي أصاب الشاعر؛ فهو يتساءل: هل نداء ريحانة (أو ذكرها) هو ما يسهرني ويحرمني النوم بينما أصحابي نيام؟ والسياق العاطفي يدلّ على أن الجواب معروف ضمنًا: نعم، لقد أضناه حبُّ من لا يستطيع الوصول إليها. إن الشاعر هنا يوظِّف الاستفهام لتجسيد معاناة الحبيب المفجوع؛ فالسؤال جاء بصورة استفهام إنكاري يحمل معنى الإثبات (أي إن سبب سهره فعلاً هو حبه وقلقه على ريحانة). وبهذه الصيغة غير المباشرة، نقل الشاعر إحساسه العميق بالحزن والحرمان إلى المتلقي بصورة أبلغ تأثيرًا من التقرير المباشر.

وقد زيّن عمرو قصيدته بعدة استفهامات تالية تكمّل حالته الانفعالية، فمنها ما جاء بصيغة التعجب والاستنكار من واقع لا يملك تغييره، مثل تساؤله الضمني عن عجزه أمام قدرٍ خالف هواه. فقصيدة عمرو هذه تعد مثالًا حيًا على أن الاستفهام العاطفي يبوح بأشد المشاعر وأقساها دون أن يفقد النص جلاله وبلاغته.

كذلك استخدم الشعراء الاستفهام للتعبير عن الغضب والاحتجاج. يظهر هذا في شعر وضّاح اليمن عندما وبّخ محبوبته – أو من يخاطبها – على هجرها له، قائلًا في لهجة عتاب مرير:

"**أتَرَكْتَنِي حتّى إذا عَلِّقتُ أَبيَضَ كالشَّطَن؟ أَنشَأْتَ تَطلُبُ وصْلَنا**"?...

يبدأ البيت باستفهام إنكاري: أتركتني حتى شبتُ وابيضّ شعري كالحبل البالي؟ والمعنى المقصود أنّ عتاب الشاعر على ترك محبوبته له شابًا وعدم وصلها به إلا بعد فوات الأوان. فقد جاء استفهامه معاتبًا مستنكرًا فعلها، وهو في حقيقته تعبير عن ألم نفسي عميق ممزوج باللوم. ولا يلبث أن يُتبع وضّاح هذا التساؤل بجواب تضميني فيه مثلٌ مشهور: "ضيّعتِ اللبن" في إشارة إلى فوات الفرصة. هذا الاستخدام المزدوج

للاستفهام والتمثيل جعل الانفعال بالغ التأثير، إذ نقل الشاعر إحساسه بالخيبة والأسى على نحو غير مباشر، جامعًا بين قوة التوبيخ ومرارة الحسرة في آنٍ معًا [٣١] .

وتكاد لا تخلو قصيدة ذات طابع عاطفي لشعراء حِمْيَر من توظيف للاستفهام لإبراز الانفعال. ففي المراثي مثلًا، تكثر التساؤلات التي تعبّر عن الحزن والدهشة لوقع المصيبة. وقد أكدت دراسة حديثة أنّ أسلوب الاستفهام يكثر في أغراض شعريّة معينة ويقلّ في أخرى؛ إذ يشيع في المراثي والقصائد الوطنية (حيث تحتدم العاطفة)، بينما يقل نسبيًا في المدائح والمواعظ. فالشاعر في الرثاء قد يخاطب الفقيد أو نفسه بأسئلة موجعة، مثل: لم رحلتَ سريعًا؟ أو كيف أطيق العيش بعدك؟، وهو لا ينتظر جوابًا بل يُبرز لوعة الفقد.

ومن أمثلة ذلك مرثية شاعر حِمْيري قديم يتساءل فيها أمام جسد فقيده:

"**أراعكَ طائرٌ بعد الخفوقِ بفاجعةٍ...؟**"

ثم يُجيب في الحال: نعم... إلى آخر البيت، فيُحوّل خبر موت الأخ إلى مشهد حواري تراجيدي يظهر هول الفاجعة على قلبه. لقد جاء الاستفهام هنا للتعجب والاستنكار من الحدث المؤلم، فكأن الشاعر يعبّر عن عدم تصديقه لصدمته) أحدث هذا؟ (ثم يؤكد حصول المصيبة، فيكشف بذلك عن مدى انهياره النفسي بأسلوب درامي مؤثر.

وكذلك برع الشعراء الحميريون في استخدام الاستفهام للتعبير عن الحنين والاشتياق. فكثيرًا ما نجد في مطالع قصائدهم أسئلة موجَّهة للدِّيار والأطلال على عادة شعراء الجاهلية، لكنها تحمل في طيّاتها شجن الحنين. ومثال ذلك قول أحد الشعراء اليمنيين في التغلغل بوصف ديار محبوبته:

"أتعرفُ أطلالًا بميسرة اللوى"?... [٣٢]

فهو يستفهم مخاطبًا رفيقه (أو نفسه) إن كان يعرف تلك الأطلال، والمقصود في الحقيقة تذكير النفس بأيام الحب الراحل وإظهار لوعة الاشتياق إلى الماضي. هذا الاستفهام خرج عن معناه الظاهري (الاستفسار عن معلومة) إلى معنى بلاغي هو التشويق والتحسّر؛ فالشاعر يشوّق السامع إلى قصة حبه الضائع ويبث شكواه بطريقة غير مباشرة عبر سؤال ظاهره بريء.

المطلب الثالث : الأثر الجمالي للاستفهام في توسيع أفق المعنى الشعري

إلى جانب كونه أداة للتعبير الفلسفي والنفسي، اضطلع الاستفهام البلاغي بدور جمالي مهم في شعر حِمْيَر تمثّل في توسيع أفق المعنى الشعري وتعميق الدلالة. فطرح السؤال في القصيدة – عوضًا عن التقرير المباشر – يُضفي على الكلام حيوية ويحرّك ذهن المتلقي للمشاركة في بناء المعنى وتأويله. وقد أدرك البلاغيون أن للاستفهام المجازي ميزة أسلوبية ترتقي بالكلام في مدارج البلاغة، لأنه يكسر رتابة السرد المباشر ويمنح المستمع فرصة للتفكير والتأمل.

في الشعر الحميري، أدّى الاستفهام هذا الدور الجمالي بامتياز عبر آليتين رئيسيتين: (٣٣)

أولاً، إشراك المتلقي في استنباط الإجابة الضمنية:

فعندما يُلقي الشاعر سؤالاً لا ينتظر جوابًا صريحًا، يجد القارئ نفسه مضطرًا لاستحضار الجواب بنفسه اعتمادًا على السياق. هذا التفاعل الذهني يوسّع مساحة التأويل والمعنى. على سبيل المثال، حين يقول الشاعر الحميري مستنكرًا:

"هل يخلدُ الإنسانُ وقد أفنى الملوكَ زمانُ؟"

فإنه لا يصرّح بنفي الخلود مباشرة، بل يترك لعقل القارئ أن يستنتج حتمية الفناء. فيصبح المعنى أعمق أثرًا لأن المتلقي شارك في استنتاجه واستشعر وجاهته عقليًا وعاطفيًا في آنٍ معًا. لقد استخدم شعراء حِمْيَر هذه التقنية بكثرة، مما أعطى أشعارهم بعدًا حواريًا ضمنيًا بين الشاعر وجمهوره. تقول الباحثة حَنَا الوَوَّاس في دراستها الأسلوبية عن وضّاح اليمن إن عرض الشاعر للأسئلة وترك الإجابات للتأمل يربط أسلوب الاستفهام بعلم المعاني وسياق الحال، فينشأ تواشجٌ وثيق بين النص وقارئه. وهكذا يتسع أفق المعنى ليشمل دلالات إضافية يستشعرها المتلقي من بين ثنايا الاستفهام.

ثانيًا، الإيحاء بتعدّد المعاني والمشاعر:

فالسؤال الشعري بطبيعته ملتبس يحتمل أكثر من وجه، وهذا الإلماس الفني يزيد النص ثراءً. ربما يحمل الاستفهام الواحد معنيين أو أكثر في آنٍ واحد؛ فمثلاً استفهام مثل:

"أليس الصبح بقريب؟"

قد يُفيد في سياق قصيدة حميرية معنى التمني بانفراج الكرب، كما يحمل معنى التقرير بأن الفرج آتٍ لا ريب. هذا التعدّد في المستويات الدلالية يجعل الاستفهام أداة لتوسيع رقعة المعنى داخل البيت الشعري.

وقد لاحظ نقّاد معاصرون أن توظيف الاستفهام منح القصيدة اليمنية القديمة مرونة دلالية وجعلها مفتوحةً على التأويل، مما وفّر لها قدرة على مخاطبة مشاعر وفكر أجيال مختلفة. فالقارئ الحديث مثلاً قد يفسّر استفهامًا في قصيدة حميرية بمعانٍ جديدة لم تخطر ببال الشاعر القديم، وذلك بفضل الطبيعة الانفتاحية للسؤال. (٣٤)، أسهم الاستفهام في إيقاعية القصيدة وجمالياتها الصوتية. فغالبًا ما يأتي الاستفهام مصحوبًا بنبرة انفعالية موسومة بعلامة الاستفهام في الكتابة أو بنغمة ارتفاع في الإلقاء، مما يضفي تنويعًا إيقاعيًا يجذب الأذن. وقد استفاد شعراء حِمْيَر من هذا الأمر خاصة في المقاطع الحماسية أو العاطفية من قصائدهم. فحين يكرر الشاعر سؤالاً بديع الصياغة، فإنه يخلق ما يشبه اللازمة الموسيقية، ويؤكد على معنى معين بإيقاع لفظي مؤثر.

على سبيل المثال، نلاحظ في القصيدة الحِمْيرية المنسوبة لنشوان الحميري أنه استخدم الاستفهام عدة مرات لتعداد أمجاد اليمنيين، فكان يردد:

"أمَنْ...؟ أم هل...؟"

مقرونًا بكل سؤال مفخرة جديدة. هذا التكرار الاستفهامي لم يكن غرضه الاستفسار بقدر ما كان وسيلة لجعل الأبيات تتناغم وتتسلسل بطريقة تشد الانتباه وتثبّت المعاني في الذاكرة الجمعية.

وخلاصة القول، إن الجمالية الاستفهامية في شعر حِمْيَر تتجلى في قدرتها على إثراء المعنى وفتح آفاقه. فبدل أن يصرّح الشاعر بمقصوده مباشرةً، يختار صيغة السؤال ليضمن فضاءً أوسع للتأويل والتفاعل. وقد شهدت الدراسات النقدية الحديثة بهذه المزية، حيث وجد الباحثون أن الاستفهام البلاغي في الشعر يمنح النص كثافة معنوية ويضاعف من تأثيره الفني. فالسؤال بطبيعته يستدعي التفكير، وإذا ورد في الشعر فإنه يجعل القصيدة حيّةً متجددة مع كل قراءة، إذ قد يختلف وقعها ومعناها

باختلاف المتلقين وأزمان التلقي. وهكذا نجح شعراء حِمْيَر عبر الأزمان في تطويع أسلوب الاستفهام ليصبح وسيلة فنية رفيعة ترتقي بلغتهم الشعرية وتفتح أمامها آفاقًا رحبة من المعاني والدلالات. (٣٥)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي تناول الاستفهام في شعر شعراء حِمْيَر، تتجلّى أمامنا أهمية هذا الأسلوب البلاغي بوصفه أداة فنية تتجاوز حدود الوظيفة النحوية التقليدية لتصبح أداة تعبيرية وجمالية متكاملة في بناء النص الشعري. فقد أظهرت الدراسة أن الشعراء الحِمْيَريين قد استخدموا الاستفهام ليس فقط لطلب العلم أو إثارة التساؤلات، بل جعلوه وسيلة للتأمل الفلسفي، والإفصاح عن الانفعالات النفسية، وتعميق البنية الدلالية للنص، وإضفاء تنوع إيقاعي يثري التجربة السمعية والبصرية لدى المتلقي.

اتضح من خلال تحليل نماذج مختارة من الشعر الحِمْيري أن أدوات الاستفهام تنوعت في استخدامها وتوزيعها داخل النصوص وفق الغرض البلاغي والسياق الشعري. فقد استُخدمت الهمزة وهل بكثرة للتقرير والإنكار، بينما وظفت أدوات أخرى مثل أين، كيف، ماذا، من، لتقديم مشاهد درامية معبرة عن الحزن أو الفخر أو التحدي أو التأمل في المصير الإنساني. كما أثبت البحث أن الاستفهام التقريري كان أسلوبًا بارزًا لدى الشعراء لاستدراج المتلقي للمشاركة الذهنية في صناعة المعنى عبر تحفيزه على الإجابة الداخلية دون تصريح صريح من الشاعر، مما يكسب النص بعدًا تواصليًا بليغًا.

كذلك فإن استخدام الاستفهام التوبيخي أضفى على النصوص الشعرية الحميرية مسحة درامية عالية التأثير، حيث عبّر الشعراء عن الاحتجاج واللوم والعتاب بأسلوب غير مباشر جمع بين الرقي والحدة. أما الاستفهام الوجودي فقد كان وسيلة تأملية غنية استخدمها الشعراء للتعبير عن قلق الإنسان حيال الموت والزوال والبحث عن معنى للحياة، وهي إحدى أبرز سمات الشعر اليمني القديم.

ومن أبرز نتائج هذا البحث أن الشعراء الحِمْيَريين قد استغلوا الإمكانات الإيقاعية التي يوفرها التكرار الصوتي والاستفهامي بشكل ملحوظ، الأمر الذي أضاف بعدًا

موسيقيًا داخليًا للقصيدة الحميرية عزز من جماليتها وأثرها النفسي في المتلقي. كما كشفت الدراسة عن مرونة النص الشعري الحميري وانفتاحه على التأويل والتفاعل مع القارئ عبر العصور، وهي خاصية جعلت قصائدهم تحافظ على حيويتها وثرائها على الرغم من مرور الزمن.

وبناءً على ما تقدم، يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق الدراسات الأسلوبية حول الشعر اليمني القديم وخاصة في مجال الأساليب الإنشائية الأخرى مثل النداء والأمر والنهي، لمعرفة مدى التكامل البلاغي الذي تحقق في هذا التراث الأدبي الثري. كما يُقترح إجراء مقارنات بين توظيف الاستفهام في شعر حِمْيَر وبقية مدارس الشعر العربي القديم مثل الشعر الجاهلي والمعلقات للوقوف على الفروق والخصوصيات الأسلوبية بين هذه البيئات الثقافية المختلفة. في النهاية، يؤكد هذا البحث أن الاستفهام في شعر حِمْيَر كان ولا يزال علامة بارزة على عبقرية الشاعر اليمني القديم في تطويع اللغة العربية لخدمة أغراضه البلاغية والفنية والإنسانية في آنٍ معًا، مما يجعل هذا الأسلوب جديرًا بمزيد من الدراسات الأكاديمية التي تسلط الضوء على كنوز الشعر اليمني القديم.

الهوامش:

١ عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

٢ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٩).

٣ يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

٤ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: ١٩٦٥).

٥ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك ومحمد الدالي، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥).

٦ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).

٧ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٣٤).

٨ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢).

٩ إبراهيم الأغبش الأمين عبدالدافع وندى الطاهر الإمام، "أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل"، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (جامعة الأزهر)، ع٣٢، ج٤ (٢٠١٩)، ص٣٨٨٣-٣٩١٦.

١٠ محمد عبد الرحمن الهريش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيّة في المفضليات، رسالة ماجستير (حمص: جامعة البعث، ٢٠٢٢).

١١ عبد العزيز عتيق، علم المعاني (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).

١٢ محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه (إسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧).

١٣ حنان الواواس، "أسلوب الاستفهام في ديوان وضّاح اليمن: دراسة أسلوبية،" مجلة ميزان الحق للعلوم الإسلامية، مج. ١٤، ص ٢٩٥-٣١٦، ٢٠٢٢.

١٤ نجاح جابر سلمان وعلي كاظم علي المدني، "التقنيات البلاغية الحجاجية في شعر السيد الحميري (الاستفهام)،" مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج. ١٧، ع. ٤، ص ١-٢٦، ٢٠١٧

١٥ محمد عبد الرحمن الهريش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيَّة في المفضَّليَّات، رسالة ماجستير، جامعة البعث (حمص)، ٢٠٢٢.

١٦ شاذلي عبد الغني، "قصيدة عبد يغوث بن الحارث... قراءة في المعاني والأساليب،" موقع الألوكة، ٢٠١٧.

١٧ عبد يغوث الحارثي، قصيدة ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، موقع الديوان، تم الوصول إليها في ٢٠٢٥.

١٨ مُقبل التام عامر الأحمدي، شعراء حِمْيَر، [كتاب إلكتروني]، محفوظ في مكتبة عين الجامعة (ISBN: غير متوفر)، ٢٠١٤.

١٩ حسني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠١.

٢٠ عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني – قديمه وحديثه، بيروت: دار العودة، ١٩٧٢.

٢١ عبد يغوث الحارثي، قصيدة ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، موقع الديوان، تم الوصول إليها في ٢٠٢٥.

٢٢ حنّا الوَوّاس، "أسلوب الاستفهام في ديوان وضّاح اليمن – دراسة أسلوبية"، مجلة ميزان الحق للدراسات الإسلامية، عدد ١٤، يونيو ٢٠٢٢، ص ص. ٢٩٥-٣١٦.

٢٣ وضّاح اليمن، *ديوان وضّاح اليمن*، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.

٢٤ محمد العبدالهادي، "ما الفرق بين الاستفهام الإنكاري والاستفهام التقريري؟ (مداخلة في ملتقى أهل التفسير)"، ملتقى أهل التفسير (على الإنترنت)، ٢٠٠٤،

٢٥ محمد عبد الرحمن الهريش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيَّة في المفضَّليَّات، رسالة ماجستير، جامعة البعث (حمص)، ٢٠٢٢.

٢٦ مقبل التام عامر الأحمدي، شعراء حِمْير: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، مجمع العربية السعيدة، صنعاء، ٢٠١٠، ٣ ج

٢٧ مجدي حاج إبراهيم وسعيد المحروقي، "دلالة الاستفهام في شعر أبي مسلم البهلاني"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد ١١، عدد ١، يونيو

٢٨ ناصر محمد دحّان، "لغة الشعر عند وضّاح اليمن – دراسة وتحليل"، مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، ٢٠٠٩.

٢٩ عائشة الأمين محمد سليمان، "بلاغة الاستفهام في الشعر العربي – دراسة تطبيقية في ديوان الهذليين"، مجلة القرطاس، العدد ١٥، ٢٠٢١.

٣٠ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٨٤

٣١ أبو الفرج الأصبهاني، كتاب الأغاني، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج. ٨، ص. ١٤٩.

٣٢ طه حسين، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦

٣٣ ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٧٤.

٣٤ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠.

٣٥ زيد علي الوزير، دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث، دار الأهالي، بيروت، ١٩٩٠.

المصادر :

(١) عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٩).

(٣) يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

(٤) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: ١٩٦٥).

(٥) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك ومحمد الدالي، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥).

(٦) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).

(٧) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٣٤).

(٨) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢).

(٩) إبراهيم الأغبش الأمين عبدالدافع وندى الطاهر الإمام، "أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل"، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (جامعة الأزهر)، ع٣٢، ج٤ (٢٠١٩)، ص٣٨٨٣-٣٩١٦.

(١٠) محمد عبد الرحمن الهربش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيّة في المفضليات، رسالة ماجستير (حمص: جامعة البعث، ٢٠٢٢).

(١١) عبد العزيز عتيق، علم المعاني (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٥).

(١٢) محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه (إسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧).

(١٣) حنان الواواس، "أسلوب الاستفهام في ديوان وضّاح اليمن: دراسة أسلوبية،" مجلة ميزان الحق للعلوم الإسلامية، مج. ١٤، ص ٢٩٥-٣١٦، ٢٠٢٢.

(١٤) نجاح جابر سلمان وعلي كاظم علي المدني، "التقنيات البلاغية الحجاجية في شعر السيد الحميري (الاستفهام)،" مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج. ١٧، ع. ٤، ص ١-٢٦، ٢٠١٧

(١٥) محمد عبد الرحمن الهربش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيَّة في المفضَّليَّات، رسالة ماجستير، جامعة البعث (حمص)، ٢٠٢٢.

(١٦) شاذلي عبد الغني، "قصيدة عبد يغوث بن الحارث... قراءة في المعاني والأساليب،" موقع الألوكة، ٢٠١٧.

(١٧) عبد يغوث الحارثي، قصيدة ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، موقع الديوان، تم الوصول إليها في ٢٠٢٥.

(١٨) مُقبل التام عامر الأحمدي، شعراء حِمْيَر، [كتاب إلكتروني]، محفوظ في مكتبة عين الجامعة (ISBN: غير متوفر)، ٢٠١٤.

(١٩) سني عبد الجليل يوسف، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠١.

(٢٠) عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني – قديمه وحديثه، بيروت: دار العودة، ١٩٧٢.

(٢١) عبد يغوث الحارثي، قصيدة ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، موقع الديوان، تم الوصول إليها في ٢٠٢٥.

(٢٢) حنّا الووّاس، "أسلوب الاستفهام في ديوان وضّاح اليمن – دراسة أسلوبية"، مجلة ميزان الحق للدراسات الإسلامية، عدد ١٤، يونيو ٢٠٢٢، ص ص. ٢٩٥-٣١٦.

(٢٣) وضّاح اليمن، *ديوان وضّاح اليمن*، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.

(٢٤) محمد العبدالهادي، "ما الفرق بين الاستفهام الإنكاري والاستفهام التقريري؟ (مداخلة في ملتقى أهل التفسير)"، ملتقى أهل التفسير (على الإنترنت)، ٢٠٠٤،

(٢٥) محمد عبد الرحمن الهربش، أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغيَّة في المفضَّليَّات، رسالة ماجستير، جامعة البعث (حمص)، ٢٠٢٢.

(٢٦) مقبل التام عامر الأحمدي، شعراء حِمْير: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، مجمع العربية السعيدة، صنعاء، ٢٠١٠، ٣ ج

(٢٧) مجدي حاج إبراهيم وسعيد المحروقي، "دلالة الاستفهام في شعر أبي مسلم البهلاني"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد ١١، عدد ١، يونيو

(٢٨) ناصر محمد دحّان، "لغة الشعر عند وضّاح اليمن – دراسة وتحليل"، مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، ٢٠٠٩.

(٢٩) عائشة الأمين محمد سليمان، "بلاغة الاستفهام في الشعر العربي – دراسة تطبيقية في ديوان الهذليين"، مجلة القرطاس، العدد ١٥، ٢٠٢١.

(٣٠) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٨٤

(٣١) أبو الفرج الأصبهاني، كتاب الأغاني، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ج. ٨، ص. ١٤٩.

(٣٢) طه حسين، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦

(٣٣) ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٧٤.

(٣٤) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠.

(٣٥) زيد علي الوزير، دراسات في الشعر اليمني القديم والحديث، دار الأهالي، بيروت، ١٩٩٠.

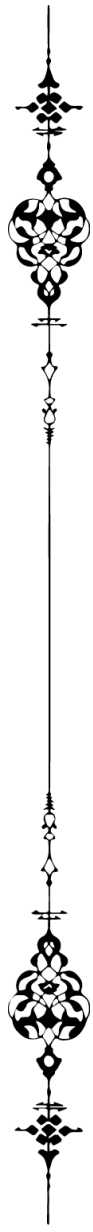

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Jomada Althani 1447 A.H. - December 2025 A.D.

Ninth year
No.28

ISSN
2304-9308